ما خالف فيه ابن مالك الفراء

اسبابه وآثاره

اعداد

د / عمر حسن على محمد أبو شهبه

مدرس اللغويات بالكلية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

أما بعد :

فمما لا يخفى على أحد من النحويين أن الفراء علم من علماء الكوفة المتقدمين والذين قام النحو على سواعدهم ، فاذا كان الكسائى يمثل النواة الحقيقية لنحو الكوفة فان الفراء يمثل الثمرة ، اذ به تشعبت المسائل ، وضبطت المصطلحات ، وبسطت العلل حتى استوى النحو الكوفى على سوقه • لذلك كان الفراء من أكبر النحاة الذين عرفتهم المدرسة الكوفية فى مراحلها الأولى ، وكان لرأيه ثقله ووزنه واعتباره •

كما أن ابن مالك من أعظم نحاة القرن السابع الهجرى ، حتى ليعد ظهوره بداية مرحلة جديدة فى تاريخ النحو العربى ، ويقول الدكتور : يوسف خليف فى مقدمة التسهيل « وكأنما انقسم النحو العربى الطويل منذ نشأته الى اليوم مرحلتين أساسيتين ، يقف سيبويه على قمة المرحلة الأولى ، ويقف ابن مالك على قمة المرحلة الأخرى واذا كانت أهمية سيبويه ترجع الى أنه هو الذى سجل قواعد النحو العربى ،

وخطا به الخطوة الأولى التى حددت معـالمه ورسمت اتجاهاته . فان أهمية ابن مالك ترجع الى أنه هو الذى قام بأكبر عملية تصفية تمت فى تاريخ هذا النحو ، وخطا به الخطوة الأخيرة التى استقر بعـدها فى صورته الثابتة الى اليوم (١) .

فلما كان هذان العالمـان يمثلان مرحلتين زمنا واتجاها ومنهجا ، وكان لهما من الفضل على علم النحـو العربى مالا ينكره أحـد ، كانت الدراسة لهما فى اطار موضوع واحد هدفا يسعى اليه من له صلة بعلم النحو ، ذلك أنى سأعرض المسائل التى لم يتفقا فيها على قول واحد ، لا تعرف على رأى كل واحد منهما ، وعلى ما استند اليه من استدلال أو قياس أو تأويل أو غير ذلك (٢) ، ثم أناقش ما يحتاج الى مناقشة من هذه المسائل ، وأقرر الراجح منهـا على ضـوء الأصول النحوية ، مراعيا الاختلاف بينهما من حيث الأصول التى اعتمد عليها كل واحـد منهما ، ومن حيث الفارق الزمنى بينهما ، لأقف بعد ذلك كله على منهج كل واحد منهما فى تناول المسائل النحوية ومن تمام البحث فى هذا المجال أن نلقى الضوء على كل واحد منهما .

أولا .

الفـراء

اسمه :

هو أبو زكـريا يحيى بن زياد بن عبـد الله بن منظـور (٢)

---

(١) مقدمة التسهيل ص .

(٢) فى طبقات الزبيدى ، وغاية النهاية : منصور .

الديلمى (٣) ، الفراء (٤) ، شيخ النحاة (٥) كان اماما ثقة (٦) ، وكان أبرع الكوفيين فى علمهم (٧) ، قال ثعلب : « لولا الفراء لكانت عربية ، ولأنه حصنها ، وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية ، لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس على مقاديرعقولهم وقرائحهم فتذهب » (٨) قيل الكسائى : الفراء أعلم أم الأحمر ؟ فقال الأحمر أكثر حفظا ، والفراء أحسن عقلا ، وأبعد فكرا ، وأعلم بما يخرج من رأسه (٩) .

وقال سلمة : أملى الفراء كتبه كلها حفظا . لم يأخذ بيده نسخه الا فى كتابين (١٠) قال أبو بكر الأنبارى : [مقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة ، وكان مقدار الكتابيين خمسين ورقة] (١١) .

---

(٣) وفيات الأعيان : أنه مولى بنى أسد قال : وقيل : مولى بنى منقر ، والأخير فى الفهرست / ٩٨ .

(٤) طبقات الزبيدى /١٣١ ، وفيات الأعيان ١٧٦/٦ ، غاية النهاية ٣٧١/٢ .

(٥) غاية النهاية ٣٧١/٢ .

(٦) نزهة الألباء /٨١ ، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤ .

(٧) طبقات الزبيدى /١٣١ ، وفيات الأعيان ١٧٦/٦ ، تاريخ العلماء النحويين للتنوخى /١٨٧ أنباء الرواة ٧/٤ .

(٨) نزهة الألباء /٨١ ، طبقات الزبيدى /١٣٢ ، أنباء الرواة ٩/٤ وفيات الأعيان ١٧٦/٦ .

(٩) نزهة الألباء /٨٤ ، أنباء الرواة ٢١/٤ ، تاريخ بغداد ١٥٣/١٤

(١٠) نزهة الألباء /٨٤ ، أنباء الرواة ٢٠/٤ ، تاريخ بغداد ١٥٣/١٤

(١١) نزهة الألباء /٨٤ .

وقال أيضا : « طال تعجبى كيف كان يحيى يعظم الكسائى ، وهو أعلم بالنحو منه » (١٢) .

تلامذته :

حدث عن قيس بن الربيع ، ومندل بن على ، وحازم بن الحسين البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى ، وأبى الأحوص سلام ، وأبى بكر بن عياش وسفيان بن عيينة (١٣) .

ولكن الكسائى والأحمر من أشهر أصحابه وأخصهم به (١٤) .

تلامذته :

أخذ عن الفراء سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم السمرى (١٥) ومحمد بن عبد الله ابن مالك ، وهارون بن عبد الله (١٦) .

وفاته :

تذكر المصادر أنه توفى بطريق مكة سنة سبع ومائتين (١٧) ، ولكن

---

(١٢) انباء الرواة ٤/١٤ ، وفيات الأعيان ٦/١٨٠ .

(١٣) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ .

(١٤) وفيات الأعيان ٦/١٧٦ ، ١٧٧ .

(١٥) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ ، غاية النهاية ٢/٣٧١ .

(١٦) غاية النهاية ٢/٣٧١ .

(١٧) الفهرست /١٠٠ ، وفيات الأعيان ٦/١٨١ ، تاريخ العلماء النحويين للتنوخى /١٨٩ المعارف /٥٤٥ ، طبقات الزبيدى /١٣٣ ، تاريخ بغداد ١٤/١٥٥ .

الخطيب البغدادى قال : « بلغنى أن الفراء مات ببغداد » . قال : وقيل : بل مات فى طريق مكة (١٨) .

مؤلفاته (١٩) :

للفراء تصانيف كثيرة منها :

١ ــ معانى القرآن . وهو مطبوع .

٢ ــ البهى .

٣ ــ اللغــات .

٤ ــ المصادر فى القرآن .

٥ ــ الجمع والتثنية فى القرآن .

٦ ــ الوقف والابتداء .

٧ ــ الفاخر (٢٠) .

٨ ــ آلة الكاتب .

٩ ــ النوادر .

١٠ ــ الحــدود .

١١ ــ الواو وغيرها .

---

(١٨) تاريخ بغداد ١٥٥/٤ .

(١٩) انظر مؤلفاته فى انباه الرواة ٢٢/٤ ، وفيات الأعيان ١٨١/٦ . الفهرست /١٠٠ .

(٢٠) فى وفيات الأعيان (المفاخر) .

ثانيا :

ابن مالك

اسمه :

هو الامام العلامة ، جمال الدين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، الطائى ، الجيانى النحوى ، نزيل دمشق (٢١) ، فقد رحل من الأندلس الى المشرق (٢٢) ويقال : انه غير مذهبه الفقهى بعد انتقاله، فصار شافعيا بعد أن كان مالكيا (٢٣) • وهو امام فى العربية واللغة ، طالع الكثير وضبط الشواهد مع ديانة وصيانة ويمنه وصلاح (٢٤) •

قال التلمسانى : « وأما النحو والتصرف فكان ابن مالك فيهما بحرا لا يشق لجه ، وأما اطلاعه على أشعار العرب التى يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا ، وكان الأئمة الأعلام يتحيرون فى أمره ، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية ، لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، وان لم يكن فيه شىء عدل الى أشعار العرب ، هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة ، وصدق اللهجة ، وكثرة النوافل ، وحسن السمت ، وكمال العقل (٢٥) .

أساتذته :

تذكر المصادر والمراجع التى وقفت عليها أن ابن مالك أخذ العربية عن أكثر من واحد من علماء الأندلس ، كأبى المظفر بابت بن خيار

---

(٢١) البلغة /٢٠١ ، نفح الطيب ٢٢٢/٢ ، الفرات ٤٠٧/٣ .
(٢٢) نفح الطيب ٢٢٢/٢ .
(٢٣) نفح الطيب ٢٢٢/٢ .
(٢٤) البلغة /٢٠١ .
(٢٥) نفح الطيب ٢٢٣/٢ .

الكلاعي « ٦٢٨ هـ » (٢٦) وأبي علي الشلوبين « ٦٤٥ هـ » (٢٧) وأبي عبد الله بن مالك المرشاني الذي قرأ عليه كتاب سيبويه (٢٨) وابن يعيش وتليمذه ابن عمرون (٢٩) .

كما أخذ ابن مالك من علماء المشرق ، كأبي صادق الحسن بن صباح المخزومي المصري (٣٠) ، وأبي الفضل نجم الدين مكرم بن القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي صقر (٣١) ، وعلم الدين السخاوي (٣٢) . وأنه أخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار (٣٣) .

بينما نجد أن بعضهم ينكر أن يكون له شيخ في العربية أو في القراءات (٣٤) قال ابن الجزري : وليس كذلك بل قد أخذ العربية في بلاده عن ثابت بن خيار كما تقدم ، وحضر عند الاستاذ أبي علي الشلوبين نحو العشرين يوما ، وأخذ عن السخاوي العربية والقراءات ، ولما دخل حلب لازم خلقه ابن يعيش ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون ولزمه (٣٥) .

---

(٢٦) نفح الطيب ٢/٢٢٢ ، البلغة /٢٠١ ، غاية النهاية ٢/١٨٠ ، ١٨١ .

(٢٧) البلغة /٢٠١ ، غاية النهاية ٢/١٨١ .

(٢٨) نفح الطيب ٢/٢٢٣ .

(٢٩) نفح الطيب /٢٢٢ ، غاية النهاية ٢/١٨١ .

(٣٠) نفح الطيب ٢/٢٢٢ وغاية النهاية ٢/١٨٠ .

(٣١) نفح الطيب ٢/٢٢٢ ، غاية النهاية ٢/١٨٠ .

(٣٢) نفح الطيب ٢/٢٢٢ ،وغاية النهاية ٢/١٨٠ ، ١٨١ .

(٣٣) نفح الطيب ٢/٢٢٣ .

(٣٤) غاية النهاية ٢/١٨١ .

(٣٥) غاية النهاية ٢/١٨١ .

تلاميذته :

أخذ عن ابن مالك أئمة أجلاء كابن المنجى (٣٦) والنووى ، والعلم الفارقى ، والشمس البعلى والزين المزنى (٣٧) وابنه بدر الدين بن محمد وشمس ابن أبى الفتح ، وابن العطار واليونينى وأبى عبد الله الصيرفى ، وقاضى القضاه بدر الدين بن جماعة (٣٨) وابن النحاس(٣٩)

وفاته :

تذكر جميع المصادر التى وقفت عليها أنه توفى — رحمه الله — سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٤٠) ، ودفن بسفح تاسيون (٤١) .

مؤلفاته (٤٢) .

خلف ابن مالك تصانيف كثيرة فى فنون متنوعة .

ففى النحو : الكافية الشافية وشرحها — الخلاصة (الألفية) — التسهيل —

عمدة الحافظ وعدة اللافظ وشرحه — شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح وكل هذه المؤلفات مطبوعة .

---

(٣٦) نفح الطيب ٢/٢٢٨ .
(٣٧) نفح الطيب ٢/٢٢٩ .
(٣٨) نفح الطيب ٢/٢٢٥ .
(٣٩) نفح الطيب ٢/٢٢٧ .
(٤٠) نفح الطيب ٢/٢٢٦ ، والبلغة /٢٠١ ، فوات الوفيات ٣/٤٠٨
(٤١) غاية النهاية ٢/١٨١ .
(٤٢) انظر مصادر كتبه فى : نفح الطيب ٢/٢٢٥ ، وغاية النهاية ٣/١٨٠ البلغة /٢٠١ ، فوات الوفيات ٣/٤٠٨ .

وله مما لم يطبع فى النحو : شرح التسهيل ــ المؤصل فى نظم المفصل •

سبك المنظوم وفك المختوم ــ اكمال العمدة وشرحه ــ المقدمة الأسدية شرح الجزولية •

وله فى اللغة : اكمال الأعلام بمثلث الكلام ــ لامية الأفعال ــ الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد وفاق المفهوم فى اختلاف المعقول والمرسوم وشرح لامية الأفعال ، وهذه الكتب مطبوعة •

وله مما لم يطبع نظم الفرائد ــ ثلاثيات الأفعال ــ تحفة المودود فى المقصور والممدود وشرحه وغير ذلك •

وله الصرف : شرح تصريف ابن مالك وهو مأخوذ من كافيته ــ ايجاز التعريف فى علم التصريف • وله منظومتان فى القراءات ، وكتاب فى العروض ، وفتاوى فى العربية •

الخلاف بين ابن مالك والفراء : أسبابه وآثاره :

مما لاشك فيه أن خلاف ابن مالك للفراء راجع لأسباب وليس لمجرد الخلاف ، فقد تكون أسباب الخلاف مبنية على فهم المعنى المراد • وقد تكون مبنية على أسباب علمية وهى الأسباب المتعلقة بالصنعة النحوية ، وقد تكون ناتجة عن خلاف المذاهب النحوية ، وقد يكون الخلاف دائرا حول دلالة الكلمة أو التركيب ، كما يكون الخلاف بسبب موقف كل من الرجلين من الأصول النحوية ــ وهذا هو أهم الأسباب ــ وسوف أعرض لهذه الأسباب من خلال بعض المسائل الموثقة من كتب الرجلين ، أو من خلال المصادر المعتمدة فى هذا الشأن ، وسأبين رأى كل واحد منهما ودليله والراجح منها فأقول وبالله التوفيق :

الخلاف فى المعنى :

قد يخالف ابن مالك الفراء فى مسألة ما ، وتكون المخالفة مبنيـة على المعنى سأذكر لذلك مثالين :

١ ــ يرى الفراء أن « أجمعين » تختلف عن « كل » فى أنها تفيد الاجتماع فى وقت الفعل بخلاف « كل » (٤٣) .

على حين يرى ابن مالك أن « أجمعين » مثـل « كل » فى افادة العموم مطلقا يقول فى التسـهيل : « ولا تعرض فى « أجمعين » الى اتحاد الوقت بل هو كـ « كل » فى افادة العموم مطلقا خلافا للفراء(٤٤) .

٢ ــ يرى الفراء وهشام جواز نصب « اليوم » المضـاف الى الجمعة أو الى السبت أو الى الأحد أو الى غير ذلك من الأيام ، لأن اليوم مؤول بمعنى « الآن » وهو أعم من الأحد والاثنين فجعل الأحد والاثنين واقعا فى « الآن » كمـا تقول فى تقول هـذا الوقت هـذا اليوم (٤٥) .

وقال ابن مالك : « ونصب اليوم ان ذكر مع الجمعة ونحوها مما يتضمن عملا جائزا ، لا ان ذكر مع الأحد ونحوه مما لا يتضمن عملا ، خلافا للفراء وهشام » (٤٦) .

---

(٤٣) الهمع ٥/٢٠٦ . تحقيق د. عبد المنعم سالم مكرم ط دار البحوث العلمية بالكويت .

(٤٤) التسهيل /١٦٦ . تحقيق محمد كامل بركات ط دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٧م .

(٤٥) الهمع ٢/٢٦ .

(٤٦) التسهيل /٥٠ .

والصـواب رأى ابن مالك وجمهـور البصريين بتعين الرفع فى الأحـد والإثنين والثلاثاء والأربعـاء لئلا يخبر بظرف الزمان عن المعن (٤٧) .

ولذا قالوا ان النصب انما هو على أنه كائن فيها شيء ولا شيء كائن فيها (٤٨) .

بخلاف يوم الجمعة والسبت والعيد والفطر ونحـوها ، فان فى الجمعة معنى : الاجتماع ، وفى السبت معنى : القطع ، وفى العيـد معنى : العود ، وفى الفطر معنى الافطار (٤٩) .

الأسباب العامية :

وهى الأسباب المتعلقة بالصنعة النحوية كما بينا سابقا ، وسأورد لذلك أمثلة عديدة منها :

١ ــ أن الفراء يرى جواز أعمال « لا » النافية لجنس فى ضمير الغائب ، واسم الاشارة نحو : لا هو ، ولا هى ، ولا هـذين لك ، ولا هاتين لك (٥٠) .

أما ابن مالك فقد قال فى « التسهيل » ولا يعامل بهذه المعـاملة ضمير ولا اسم اشارة خلافا للفراء(٥١) .

---

(٤٧) الاخبار بظرف الزمان للسجاعى مخطوط ٣/أ محفوظات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية رقم ١٥٥٧ .

(٤٨) أى عمل فالأحد تدل على الواحد والإثنين تدل على رقم اثنين وهكذا

(٤٩) الهمع ٢٥ ، ٢/٢٦ بتصرف .

(٥٠) الهمع ١٩٥/٢ .

(٥١) التسهيل /٦٨ .

والسبب فى هذا الخلاف أن مع الفراء شواهد سماعية ، فقد حكى « ان كان أحد هذا الفج فلا هو يا هذا » (٥٢) كما نقل عن العرب اعمالها فى اسم الاشارة ، قال أبو حيان : « وهو منقول عن العرب ، لكنه شاذ قليل ، لا يقاس عليه » (٥٣) وهو — أى أن الفراء — اذا أجاز ذلك فانه يحكم بتنكير هذه الأسماء (٥٤) .

وابن مالك ينفى صحة هذا الأسلوب ، لأن النحاة مجمعون على بطلان عملها اذا كان معمولها معرفة . قال فى التسهيل . « ... أو كان معرفة بطل العمل باجماع » (٥٥) .

كما أنه لم يعهد الحكم بتنكير الضمائر والاشارات ، وأما حكايته فهى من القليل الشاذ والذى لا يقاس عليه كما ذكر أبو حيان آنفا .

٢ — يرى الكسائى والفراء أن الأسماء الستة معربة من مكانين بالحروف والحركات معا وصحح ابن مالك وأبو حيان وابن هشام وغيرهم من المتأخرين فذهب سيبويه والفارس وجمهور البصريين فى هذه المسألة وهو أنها معربة بحركات مقدرة فى الحروف (٥٧) .

وسبب الخلاف فى هذه المسألة أن الكسائى والفراء احتجا بالاجماع على أن الحركات هى الاعراب لهذه الأسماء فى حالة الأفراد

---

(٥٢) ارتشاف الغرب لأبى حيان ١٧١/٢ تحقيق د. مصطفى النماس ط الأولى سنة ١٩٨٤م .

(٥٣) الارتشاف ١٧١/٢ .

(٥٤) الارتشاف ١٧١/٢ .

(٥٥) التسهيل ٦٨/ .

(٥٦) الهمع ١٢٥/١ .

(٥٧) الهمع ١٢٤/١ .

فى قولهم : هذا أبيك ورأيت أبا لك ، ومررت بأب لك ، وهذه الحركات باقية عند الاضافة فى نحو هذا أبوك ، ورأيت أباك ، ومررت بابيك ، لأن الإضافة طارئة على الأفراد ، فالحركات اعراب لهذه الأسماء فى حالة الأفراد ، وفى حالة الإضافة ، وكذلك الواو والألف والياء بعد هذه الحركات تجرى مجرى الحركات فى كونها اعرابا بدليل أنها تتغير فى حال الرفع والنصب والجر ، فدل على ذلك أن الضمة والواو علامة للرفع ، والفتحة والألف علامة النصب ، والكسرة والياء علامة الجر ، فدل على أنه معرب من مكانين (٥٨) .

واحتج الفريق الآخر بأن الأصل فى الاعراب أن يكون بحركات ظاهرة أو مقدرة ، فاذا أمكن التقدير مع وجود النظير لم يعدل عنه (٥٩) ، وبأن ما ذكره الكسائى والفراء لا نظير له (٦٠) .

وفى المسألة آراء كثيرة مبسوطة فى ثنايا المصادر والمراجع واسهلها وأبعدها عن التكلف مذهب قطرب والزيادى والزجاجى من البصريين وهشام من الكوفيين وهو أنها معربة بالحروف نيابة عن الحركات (٦١) .

٣ ــ يرى الفراء والمبرد والسهيلى أن الحال لا تكون مؤكدة ، بل تأتى مبينة « مؤسسة » فقط (٦٢) وذهب الجمهور وابن مالك الى أنها تأتى مؤكدة لعاملها .

---

(٥٨) الانصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ١/١٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٥م .

(٥٩) الهمع ١/١٢٤ .

(٦٠) الهمع ١/١٢٥ .

(٦١) انظر الصبان على الأشمونى ١/٧٤ بتصرف .

والسبب فى هذا الخلاف أن الفريق الأول يرى أن التأكيد لا يأتى بشىء جديد ، والحال لا تخلو من تجديد فائدة عند ذكرها ، كقولهم : عبد الله عندك قائما ، لأنه ليس عندك ما يدل على قيام(٦٤) .

أما الفريق الآخر فقد احتج بالسماع كقوله تعالى « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين »(٦٥) وقوله تعالى : « ثم وليتم مدبرين »(٦٦) وقوله تعالى « وارسلناك للناس رسولا »(٦٧) وكقول الشاعر :

أصخ مصيخا لمن أبدى نصيحته والزم توقى خلط الجد باللعب(٦٨)

وكقول الآخر :

قم قائما ، قم قائما صادفت عبدا(٦٩) لئاما(٧٠)

والذى ذهب اليه الجمهور وابن مالك هو الأرجح ، لأن من سمع

---

(٦٢) ارتشاف الضرب ٢/٣٣٧ ، ٣٦٢ ، الهمع ٤/٣٩ .

(٦٣) التسهيل /١١٢ ، والهمع ٤/٣٩ .

(٦٤) الارتشاف ٢/٣٦٢ ، الهمع ٤/٣٩ .

(٦٥) الأعراف آية ٧٤ .

(٦٦) التوبة آية ٢٥ .

(٦٧) النساء آية ٧٩ .

(٦٨) الشاهد فى البيت قوله « مصيخا » ، فانه حال مؤكدة للعامل « أصخ » .

(٦٩) رجز لامرأة من العرب ، انظر فى الخصائص ٣/١٠٣ ، ابن الناظم /١٣٣ ، العينى ٣/١٨٤ ، الدرر ٢/١٦٠ ، شرح أبيات المغنى ٣/٣٤٢

(٧٠) ارتشاف الضرب ٢/٣٦٢ ، الصبان على الأشمونى ٢/١٩٢ .

حجة على من لم يسمع ، ثم ان هذا المسموع كثير من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية ، فلا يمكن أن يكون [illegible]

٤ ــ أجاز الفراء أن يجمع مميز العدد من أحد عشر الى تسعة وتسعين نحو : عندى أحد عشر رجالا ، وقام ثلاثون رجالا (٧١) .
وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : « لا يجوز جمعه مطلقا » (٧٢)

واحتج الفراء بقوله تعالى « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما » (٧٣) وقال الصبان : ظاهر الآية يشهد له (٧٤) .

وأعربه ابن مالك وغيره بدلا من اثنتى عشرة ، وجعلوا التمييز محذوفا ، والتقدير اثنتى عشرة فرقة (٧٥) .

وقالوا : لو « أسباطا » تمييزا لذكر العدد لأن السبط مذكر (٧٦) ، أى لو كان كذلك لقال : اثنتى عشر ، وانما قلنا : يجب افراده ، لأن بيان حقيقة المعدود يحصل بالمفرد الذكرة ، التى هى الأصل (٧٧) .

---

(٧١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٦٨ تحقيق محمد كامل بركات ط . دار المدنى للطباعة والنشر جدة والهمع ٤/٧٦ .
(٧٢) شرح التسهيل لابن مالك (خ) / ١٣٣/أ
(٧٣) الأعراف آية ١٦٠ .
(٧٤) الصبان ٤/٦٨ .
(٧٥) المساعد ٢/٦٨ .
(٧٦) الأشمونى ٤/٦٨ .
(٧٧) الصبان ٤/٦٨ .

٥ ــ ذهب الفراء والأحمر : أن « ما » يستثنى بها مثل « الا » لقول العرب « كل شيء مهة (٧٨) ما النساء وذكرهن » (٧٩) .

وقال ابن مالك : « والنصب فى « ما النساء وذكرهن » بـــ «عدا» مضمرة ، خلافا لمن أول « ما » بـــ « الا » (٨٠) .

واحتج الفراء والأحمر بالحكاية المذكورة .

ورد ذلك بأن الاستثناء بها غير محفوظ ، فلا يخرج عليه (٨١) .

والحكاية المذكورة مخرجة على ما ذكر ابن مالك ، وانمـــا أضمر « عدا » لأنها متفق على فعليتها بخلاف « حاشا » و « خلا » فانها مختلف فى فعليتهمـــا ، فكـــان المتفق عـــلى فعليتهـــا أولى بأن يكون هـــو المحذوف (٨٢) .

٦ ــ يرى الفراء أن العاملين المتنازعين يعملان معا فى الاســـم المتنازع عليه اذا اتفقا فى الاعراب (٨٣) .

وقال ابن مالك فى التسهيل : « اذا تعلق عاملان من العمل وشبهه متفقان لغير توكيد ، أو مختلفان بما تأخر غير سببى مرفوع عمل فيـــه أحدهما لا كلاهما ، خلافا للفراء فى نحو : قام وقعد زيد » (٨٤) .

---

(٧٨) أى يسير .

(٧٩) الهمع ٣/٢٨٢ ، ٢٨٨ .

(٨٠) التسهيل /١٠٦ .

(٨١) الهمع ٣/٢٨٩ .

(٨٢) الهمع ٣/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٨٣) الهمع ٥/١٣٧ .

(٨٤) التسهيل /٨٦ .

٧ ــ يرى الفــراء أن مميز « كم » الخبرية مجــرور « بمن » محذوفة •

وقال ابن مالك فى التسهيل : « وان أخبر بــ « كم » قصرا للتكثير مميزها كمميز عشرة أو مائة مجرور باضــافتها اليــه لابــ « من » محذوفة خلافا للفراء » •

والمثالان الأخيران خالف فيهما ابن مالك الفراء فى العامل ، وقد يخالفه فى علة الحكم بعد اتفاقهما فيه ومثال ذلك •

٨ ــ ان ابن مالك والفراء يجوزان أن تدخل اللام على خبر «ان» اذا كان « نعم » أو « بئس » نحو ان زيدا لنعم الرجل ، فأجاز الفراء ذلك لانهما اسمان ، بينما أجــاز ابن مالك ذلك لأنهما فعــلان جامدان للانشاء ، والإنشاء يستلزم الحضــور ، فأشــبه المضارع ، ولكونــه لا يتصرف أشبه الاسم ، ودخول اللام فى المضارع والاسم جائز (٨٥)

٩ ــ يرى الفراء أن خبر كان منتصف لشبهه بالحال(٨٦) ، وقــد خالف فيه الكوفيين الذين قالوا بانتصابه على الحال (٨٧) •

بينما يرى ابن مالك أنه منتصب لشبهه بالمفعول (٨٨) ، تابع فيه سيبويه وجمهور البصريين ورد رأى الكوفيين بوروده مضمرا ومعرفة وجامدا ، وأنه لا يستغنى عنه وليس ذلك من شأن الحال •

بينما اعترض على قول سيبويه والجمهور بوقوعه جملة وظرفا ، ولا يقع المفعول كذلك ، وقد أجيب على الاعتراض (٨٩) •

---

(٨٥) الهمع ٢/١٧٤ بتصرف ارتشاف الضرب ٢/٧٢ •

(٨٧) الهمع ٢/٦٤ •

(٨٨) التسهيل /٥٢ •

(٨٩) انظر الهمع ٢/٦٤ بتصرف •

١٠ ــ يرى الفراء أن « أفعل » فى التعجب اسم (٩٠) ، وأن ما اسم الاستفهام (٩١) فى أحد الوجهين عنده ، قال فى معانى القرآن عند قول الله تعالى « فما أصبرهم على النار » (٩٢) فيه وجهان :

أحدهما معناه : فما الذى أصبرهم على النار ؟ والوجه الآخر : فما أحراهم على النار » (٩٣) فقد قدره فى الوجه الأول بالاسم الموصول، وجعل الفعل صلة له ، فدل ذلك على أنه يراه اسما (٩٤) ، ولهذا اعتراضه ابن مالك فقال :

« ينتصب المتعجب منه مفعولا بموازن « أفعل » فعلا(٩٥) لا اسما ، خلافا للكوفيين غير الكسائى فخبرا به عن «ما» متقدمة بمعنى شىء ، لا استفهامية خلافا لبعضهم »(٩٦) .

ورد رأى الفراء بأن ما ورد من تصغيره لا حجة فيه لشذوذه .

١١ ــ قال الفراء عند قوله تعالى « ما هذا بشرا » نصبت « بشرا » لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون الا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا

---

(٩٠) معانى القرآن ١٠٣/١ .

(٩١) شرح التسهيل للسلسيلى ٥٩٩/٢ .

(٩٢) البقرة : آية ١٧٥ .

(٩٣) معانى القرآن ١٠٣/١ .

(٩٤) لتصغيره نحو ما أحيسنه وما أميلحه .

(٩٥) والدليل على ذلك لزومه نون الوقاية اذا اتصلت به ياء المتكلم نحو : ما أفقرنى الى عفو الله .

(٩٦) التسهيل /١٣٠ .

(٩٧) سورة يوسف : آية ٣١ .

على ذلك(٩٨) ، ألا ترى أن كل ما فى القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله : « ماهن أمهاتهم »(٩٩)(١٠٠) .

وقال ابن مالك : « وليس النصب بعد « ما » لسقوط باء الجر ، خلافا للكوفيين(١٠١) ورد رأى الفراء بأن كثيرا من الحروف الجارة حذفت ولم ينتصب ما بعدها(١٠٢) .

١٢ ــ أجاز الفراء مجىء التمييز نكرة فقال عند قوله تعالى « إلا من سفه نفسه » العرب توقع سفه على « نفسه » وهى معرفة ، وكذلك قوله « بطرت معيشتها »(١٠٤) وهى من المعرفة كالفكرة لأنه مفسر(١٠٥) ، والمفسر فى أكثر الكلام نكرة ، كقولك : خمقت به ذرعا ، وقوله « فان طبن لكم عن شىء منه نفسا »(١٠٦)(١٠٧) .

أما ابن مالك فقال فى شرح الكافية الشافية : « .... أن الكسائى يجيز نحو الأحد العشر الدرهم » وخالفه الفراء فى تعريف تمييز المركب ، واتفقا على تعريف تميز العشرين ، والصواب التزام تنكير التمييز مطلقا »(١٠٨) .

---

(٩٨) أى على نزع الخافض .
(٩٩) المجادلة : آية ٢ .
(١٠٠) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢ .
(١٠١) التسهيل /٥٦ .
(١٠٢) الهمع ٢/١١٠ بتصرف .
(١٠٣) البقرة : آية ١٣٠ .
(١٠٤) القصص : آية ٥٨ .
(١٠٥) أى مميز ، وهو اصطلاح الكوفيين .
(١٠٦) النساء : آية ٤ .
(١٠٧) معانى القرآن للفراء ١/٧٩ .

ورأى ابن أحق وأولى بالقبول .

١٢ — يرى الفراء أن « كلا » قد تكون نعتا مجردة من الاضافة الى ضمير المنعوت ، قال عند قول الله تعالى : « انا كل فيها »(١٠٩) رفعت « كل » بفيها ولم تجعله نعتا لـ « انا » ولو نصبته على ذلك وجعلت خبر « انا » فيها(١١٠) ومثله « قل ان الأمر كله لله » ترفع « كله لله » وتنصبها على هذا التفسير(١١٢) .

أما ابن مالك فقال : « ولا يستغنى بنية اضافته خلافا للفراء والزمخشري »(١١٣) يعنى أن الفراء فى قراءة النصب يعرب « كلا » توكيد للضمير فى « انا » وأصله « كلنا » فحذف الضمير استغناء بنيته . أى بنية اضافته ، أما ابن مالك فيخرج هذه القراء على أن « كلا » حال من ضمير الظرف ، وفيه ضعف من وجهين : تقديم الحال على عامله الظرف ، وقطع « كل » عن الاضافة لفظا وتقديرا لتصير نكرة ، فيصح كونها حالا(١١٤) والأجود أن تقدر « كلا » بدلا من اسم « ان » وانما جاز ابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل ، لأنه مفيد للاحاطة مثل « قمتم ثلاثتكم »(١١٥) .

---

(١٠٨) شرح الكافية الشافية ١٦٧٦/٣ .

(١٠٩) غافر آية ٤٨ .

١٤ب٦::٧ـ٧ ٧ حكـ٤ـ١٢ش:١٣ معانى ٦ ش ع ر ش ع ر ش ع ر ك ب ب

(١١٠) أى : لكان جائزا ، فمحذف جواب « لو » للعلم به .

(١١١) آل عمران : آية ١٥٤ .

(١١٢) معانى القرآن للفراء ١٠/٣ .

(١١٣) التسهيل /١٦٤ .

(١١٤) مغنى اللبيب ١٨٤/١ ، ١٨٥ .

(١١٥) مغنى اللبيب ١٨٥/١ .

١٤ ــ قال الفــراء عند قول الله تعــالى « قل اللهــم مــالك الملك »(١١٦) : « ونرى أن قول العرب « طلم الينــا » ..... انما كانت « هل » فضم اليها « أم » فتركت على نصبها »(١١٧) .

أما ابن مالك فقال « وأصل هلم عند البصريين : هالم(١١٨) ، وعند الكوفيين : هل أم وقول البصريين أقرب الى الصواب »(١١٩) .

١٥ ــ يرى الفراء أن الإسناد فى « أرأيتك » الى الكاف ، ولهذا قال عند قول الله تعالى «قل أرأيتكم ان أتــاكم عذاب الله أو أتتــكم الساعة (١٢٠) ... » « والمعنى الآخر : أن تقول : أرأيتك وأنت تريد: أخبرنى (وتهمزها) وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز ان شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التــاء موحدة مفتوحة الواحد والواحــدة

والجميع فى مؤنثه ومذكره ، فتقول للمرأة : أرأيتــك زيــدا ، هل خرج ؟ وللنسوة أرأيتكن زيدا ، ما فعل ؟ وانما تركت العــرب التاء واحدة ، لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكتفوا بذكرها فى الكاف ، ووجهوا التاء الى المذكر والتوحيد ، اذ لــم يكن الفعل واقعا ، وموضع الكاف نصب ، وتأويله رفع(١٢١) كما انك

---

(١١٦) آل عمران : آية ٢٦ .

(١١٧) معانى القرآن ١/٢٠٣ .

(١١٨) قال سيبويه : ٢/١٥٨ : « ... والهاء فضل ، وانما هى «ها» التى للتنبيه ، ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم »

(١١٩) شرح الكافية الشافية /١٣٩١ .

(١٢٠) الأنعام آية ٤٠ .

(١٢١) يعنى أن التاء حرف خطاب كما هى فى أنت وفروعه ، وأن الكاف فى موضع الفاعل ، استعيرت ضــمائر النصب للرفع . انظر : اعراب « أرأيت » للشيخ أحمد محمد السجاعى مخطوط رقم ١٥٥٧ بمكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٥/ب بالرياض .

أذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا ، وفى المعنى رفعا ، لأنها مأمورة »(١٢٢) .

اما ابن مالك فيقول : « وليس الاسناد اليها مزالا عن النحاة خلافا للفراء(١٢٤) ورأى الفراء فى هذه المسألة مردود بأمور نذكر منها :

قال أبو حيان : كون « أرأيت » بمعنى « أخبرنى » هو تفسير معنى لا اعراب لأن أخبر يتعدى بـ « عن » تقول : أخبرنى عن زيد ؟ ورأيت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية فى موضع المفعول الثانى كقولك :

رأيت زيدا ما صنع ، فما بمعنى أى شىء ، وهو مبتدأ وضع فى موضع الخبر ... »(١٢٥) .

الخلاف بين الرجلين فى المذهب النحوى وأثره :

يعد الفراء أحد رجلين أو أحد ثلاثة رجال قام على سواعدهم النحو الكوفى(١٢٦) فهو من المؤسسين الحقيقيين للمذهب الكوفى حتى أن بعض العلماء قد بلغ به الأمر الى أنه اذا رأى قولا منسوبا للفراء نسبة للكوفيين ، ولكن هذا لم يمنعه من مخالفة مذهبه فى مسائل كثيرة .

يقول صاحب « المدرسة البغدادية » : « لقد خرج الفراء على الكسائى فى أمور هامة أربعة هى: الاهتمام باللفظ والمعنى فى الاعراب، الاستشهاد بشعر المحدثين ، رد بعض القراءات الشاذة وتغييرها ، تخطئة العرب . وهو فى ذلك كله انما يخطو خطوة تلو خطوة الأخفش

---

(١٢٢) معانى القرآن /٣٣٣ .
(١٢٣) أى : الى الكاف .
(١٢٤) التسهيل /٤٠ .
(١٢٥) اعراب أرأيت للشيخ السجاعى (خ) ٥/ب ، ١/٦ .
(١٢٦) المذاهب النحوية د. السنجرجى /٤٠ .

الأوسط فى التقريب بين المدرستين ، ويبدىء مغه ابزوغ المدرسة البغدادية ، ولكن الفراء لم يبعد كثيرا فى هذا الاتجاه كما ابتعد الأخفش ، فقد بقى مشدودا الى مدرسته ، متعصبا لها ، وكان متعلقا بالكسائى وان بدا أنه يهاجمه »(١٢٧) ولكان لهذا الخلاف فى هذه الأصول أثر فى مخالفته لمذهبه فى كثير من الفروع النحوية ولهذا قال السيوطى : « وكان يخالف الكسائى فى كثير من مذاهبه »(١٢٨) .

فمن ذلك : أن الفراء يجعل الاسم المنصوب فى باب الاشتغال منصوبا بالهاء العائدة عليه من الفعل(١٢٩) ، وكان الكسائى يرى أن الضمير ملغى(١٣٠) .

اما البصريون فيقدرون له ناصبا يفسره الفعل المذكور(١٣١) .

ومن ذلك أيضا : أن الفراء يرى فى اعراب « أرأيتك » أن التاء حرف خطاب وأن الكاف فى موضع الفاعل . بينما يرى الكسائى أن الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة(١٣٢) فى موضع المفعول الأول(١٣٣) .

ومن ذلك أيضا : أن الكوفيين يرون أن المنادى المفرد المعرفة معرب ، فرفع بغير تنوين(١٣٤) والفراء يقول : مبنى على الضم ،

---

(١٢٧) المدرسة البغدادية فى تاريخ النحو /٤٠ لمحمود حسينى محمود

(١٢٨) المزهر للسيوطى ٢/٤١٠ .

(١٢٩) معانى القرآن ٣/٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الانصاف مسألة رقم(١٢) .

(١٣٠) الهمع ٥/١٥٨ .

(١٣١) الانصاف مسألة رقم ١٢ .

(١٣٢) يعنى الكاف .

(١٣٣) اعراب « أرأيت » للسجاعى ٥/ب (خ) .

(١٣٤) الانصاف رقم ٤٥ ، الرضى على الكافية ١/١٣٢ .

وليس فاعلا(١٣٥) ولا مفعولا ، والبصريون يقولون : مبنى على الضم وموضعه • النصب ، لأنه مفعول(١٣٦) ، ولو أحصينا المسائل التى خالف فيها الفراء الكسائى لوجدناها كثيرة جدا •

أما ابن مالك فان أكثر المصنفين يقولون : انه بصرى المذهب ، بحجة أنه وافقهم فى غالب المسائل ، والحق : أن الموافقة فى غالب المسائل لا تحدد الانتماء وعدمه ، ذلك أن لكل مدرسة — فى أى علم وفن — أصولا تعد هى معيار للانتماء ، ولو نظرنا الى ابن مالك لوجدناه مخالفا لكثير من أصول المدرسة البصرية ، عمن ذلك :

١ — أنه رد على من عاب بعض القراءات واختيار جواز الاحتجاج بها وان منعه الأكثرون(١٣٧) •

٢ — احتجاجه بالحديث، واتباته القواعد النحوية بالألفاظ المختلفة الواردة فى الحديث الواحد(١٣٨) •

٣ — أنه نقل فى كتبه لغة لخم وخزاعة وقضاعة وغيرهم قال أبو حيان : « ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن »(١٣٩) •

٤ — استدلاله بالدليل المحتمل(١٤٠) •

---

(١٣٥) الانصاف المسألة السابقة والرضى ١/١٣٢ ، ١٣٣ •
(١٣٦) الانصاف المسألة السابقة •
(١٣٧) الاقتراح /١٥ للسيوطى ط الثانية بحيدرآباد سنة ١٣٥٩هـ
(١٣٨) نفسه /١٦ •
(١٣٩) نفسه /٢٠ •
(١٤٠) نفسه /٢٩ •

٥ ــ قال السيوطى : لابن مالك فى النحــو طريقة ســلكها بين طريقى البصريين والكوفيين ، فان مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التى خالفها الظاهر .

وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل، بل يقول انه شاذ أو ضرورة كقوله فى التمييز :

.. .. والفعل ذو التصريف نزرا سبقا

وقوله فى مد المقصور : ــ

.. .. .. والعكس فى شــعر قــد يقع

قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققــين ، وهى أحسن الطريقتين(١٤١) ولهذا يقول الدكتور شوقى ضــيف : « ولابن مالك اختيارات كثيرة من مذاهب البصريين والــكوفيين والبغــداديين وســابقيه من الأندلسيين غير آراء اجتهادية ينفرد بهــا »(١٤٢) . قال : وهو دائما على هذا النحو ، يذكر الشاذ ولا يقيس عليــه كمــا يصنع الكوفيون ، ولا يعمد الى تأويله كما يصنع البصريون كثيرا ، وكان رائده السماع ، فهو لا يدلى بحكم دون سماع يسنده »(١٤٣) .

ويرى الدكتور يوسف خليف أن ابن مالك « هــو الذى قــام بأكبر عملية تصفية تمت فى تــاريخ النحو ، وخطابه الخطوة الأخــيرة التى استقر بعدها فى صورته الثابتة الى اليوم »(١٤٤) .

---

(١٤١) الاقتراح للسيوطى /٨٦ .
(١٤٢) المدارس النحوية لشوقى ضيف /٣١٠ ط دار المعارف بمصر
(١٤٣) المدارس النحوية /٣١٧ .
(١٤٤) مقدمة التسهيل / هـ .

فاذا تبين لنا ذلك وعرفنا أن لابن مالك اجتهادا نأى به عن التقليد الأعمى ووجه عقليته الدقيقة الى الاستنباط ، وتحرير المباحث النحوية، وتدليل مشاكله ، وجب ألا نتعامى عن الحقيقة ، ونأخذ القول بأنه بصرى المذهب قضية مسلمة ، فمن مقتضيات البحث العلمى مسايرة الدليل ، لا أن يضع الباحث رأسه بين رجليه ويتلقى قول الجماعة دون تمحيص .

ولعل الأمثلة المتقدمة من الخلاف فى المعانى ، وفى العامل وفى التعليل آثار للخلاف فى المذهب النحوى بين الرجلين .

الأصول النحوية وصلتها بالخلاف :

لابد أن يكون الخلاف فى الأصول النحوية متسببا فى انشاء الخلافات فى الفروع لا فى اللغة والنحو وحسب ، بل فى أى علم وفن من العلوم والفنون ، ولابد من بيان موقف الرجلين من الأصول النحوية وهى : السماع — القياس — الاجماع استصحاب الحال .

أولا — السماع والرواية :

السماع والرواية هما العمدة فى تقنين النحو ، وضبط قواعده ولهذا أكب النحاة على القرآن الكريم وقراءاته ، لاستنباط القواعد النحوية من تراكيبه وعباراته ، وجابوا الصحارى يروون عن أهل البوادى أشعارهم وأقوالهم ، لأنهم أكثر الناس حفاظا على ألسنتهم ، اذ لا مخالطة لهم بغيرهم من الأجانب .

السماع يشمل ما يلى : —

١ — القرآن الكريم ، وقراءاته :

يرى الفراء عدم جواز العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار ، ولهذا علق على قراءة حمزة « الذى تساءلون به والأرحام»(١٤٥) بالخفض قائلا :

« وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه وقد قال الشاعر :

نعلق فى مثل السوارى سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نفانف

وانما يجوز هذا فى الشعر لضيقه »(١٤٦) .

وقد أنكر ابن مالك هذا الرأى ، وأبطل حجج أصحابه ، واستشهد لجوازه بكلام العرب ثم قال : « ومن مؤيدات الجواز — أيضا — قراءة حمزة « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » بخفض « الأرحام » وهى — أيضا — قراءة ابن عباس والحسن البصرى ، ومجاهد وقتادة والنخعى ، والأعمش ويحيى بن وثاب ، وأبى رزين ، ومثل هذه القراءة قول بعض العرب ...» (١٤٧) .

٢ — الحديث الشريف :

ذكر أبو حيان فى شرح التسهيل أن النحاة المتقدمين كأبى عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه : من أئمة

---

(١٤٥) النساء : آية ١ .

(١٤٦) معانى القرآن ١/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(١٤٧) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٩ ، ١٢٥٠ .

البصريين والكسائى والفراء ، وعلى بن المبارك الأحمر ، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يحتجوا بالحديث الشريف فى اثبات القواعد النحويه ، لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ(١٤٨) ولعل السبب فى ذلك أن الأحاديث لم تكن جمعت آنذاك فى المجامع والصحاح والمسانيد ، حيث لم يثر أحد هذه المسألة قبل ذلك لا رفضا ولا تأييدا، حتى اذا اشتهرت كتب الحديث بين جمهور أهل العلم ظهرت هذه المسألة مشدودة الطرفين بفريقين ، فريق مؤيد ، وفريق معارض(١٤٩) ويعد ابن مالك أول من وسع دائرة الاستشهاد به وعول عليه فى اثبات القواعد وتقرير المسائل(١٥٠) .

ولا شك أن الفراء قد فاته بذلك مصدر ثراء لم يفت ابن مالك ولهذا أثر جلى فى المسائل الخلافية بين الرجلين .

ومثال ما استدل به ابن مالك على الفراء بالحديث مسألة حذف حرف الجر غير « رب » فقد منعه الفراء مطلقا ، ومنع أن يقاس مثل ذلك . قال : « ولم يجز أن تقول فى الخفض : قد أمرت لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد بألفين ، لان اضمار الخفض غير جائز، ألا ترى أنك تقول : من ضربت ؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فتقول: زيد ، فيضمر الرافع والنصب ، ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقل : زيد ، لأن الخافض مع ما خفض بمنزلة الحرف الواحد ...»(١٥١)

---

(١٤٨) عقود الزبرجد للسيوطى ٩٢٨/١ .

(١٤٩) الحديث النبوى الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية النحوية للدكتور / محمد ضارى حماوى /٣١٠ .

(١٥٠) المصدر السابق /٣٣٧ .

(١٥١) معانى القرآن ١٩٦/١ .

وقال ابن مالك : « ويجر بغير « رب » ــ أيضا ــ محذوفا فى جواب ما تضمن مثله ، أو فى معطوف ..... » قال : « ويقاس على جميعها خلافا للفراء فى جواب نحو : بمن ممرت(١٥٢) ؟ قال » ومن بقاء الجر بالحرف المحذوف قوله ﷺ : « صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا » أى : بخمس ، وقوله : « أقر بهما منك بابا » فى جواب من قال : فالى أيهما أهدى وقوله : « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة » أراد : الى أقربهما ، وبسبعين صلاة(١٥٣) .

٣ ــ كلام العرب :

لم يأخذ النحاة المتقدمون العربية الا من فصحاء العرب الموثوق بعربيتهم(١٥٤) ولكن ابن مالك تجاوز القبائل التى حددوها فأخذ يحتج بلغة لخم وخزاعة وقضاعة ، وغيرهم ، ولهذا انتقده أبو حيان وقال : « وليس ذلك من عبادة أئمة هذا الشأن »(١٥٥) .

قال ابن مالك : ويجوز فى لغة لخم الوقف بنقل الحركة الى المتحرك كقول الشاعر :

من يأتمر اللخزم فيما قصده
تحمد مساعيه ويعلم رشده

---

(١٥٢) التسهيل / ١٤٨ ، ١٤٩ .
(١٥٣) شواهد التوضيح / ٩٤ .
(١٥٤) الاقتراح / ١٩ .
(١٥٥) الاقتراح / ٢٠ .

وكلام العرب يشمل ما يلى : —

(١) الأمثال والأقوال :

هذا على وجه الاجمال ، ولكن يجب أن يعلم أن النحاة وقفوا من الأمثلة العربية موقفا مشابها لموقفهم من الشعر ، من حيث الاحتجاج ومن حيث أنه عرضه للضرورة فان الأمثال يتسامح فيها عن المخالفة النحوية تيسيرا ، كما يقول أبو على الفارسى(١٥٨) .

وقال المبرد :

« والأمثال يستجاز فيها ما يستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها »(١٥٩) .

وقال ابن مالك ، « ثم بينت أن أفعل التفضيل اذا بنى من « فعل » على « أفعل » كـ « أعطى » لم يعد شاذا ، كما لا يعد شاذا التعجب منه ، وقد مضى الاعلام بسبب ذلك ، ومن المسموع فى ذلك : « هو أعطاهم للدرهم ، وأولاهم للمعروف ، وأكرم لى من زيد » أى أشد اكراما ، و « هذا المكان أفقر من غيره » وفى أمثالهم : « أفلس من(١٦٠) ابن المذلق »(١٦١) أما الفراء فقد كان

---

(١٥٦) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٩٠ ، ١٩٩١ .

(١٥٧) رجز لم ينسب لقائل ، وهو من شواهد العينى ٤/٥٥٢ ، الهمع ٢/٢٠٨ الدرر ٢/٤٣٥ ، الأشمونى ٤/١١٢ .

(١٥٨) المحتسب لابن جنى ٢/٧٠ .

(١٥٩) المقتضب ٤/٢٦١ تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

(١٦٠) الخصائص ٢/٩ .

(١٦١) رجل من عبد شمس يضرب به المثل فى الافلاس (القاموس) .

يقول فى بعض كلامه : « .... الا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقوله »(١٦٢) . وكان يعد لغة التخاطب عند العرب هى المورد الحقيقى لتلقى العربية ، ولهذا كان كثيرا ما يقول .

« ومن ذلك قول العرب »(١٦٣) وذلك من كلام العرب(١٦٤) ، ومثلة من كلام العرب(١٦٥) ، والعرب تنصب بالذم وبالمدح(١٦٦) ، والعرب تقول : وصيتك وأوصيك(١٦٧) ، وقال بعض العرب(١٦٨) الا أن العرب تختار(١٦٩) .... ، والعرب اذا أوقعت فعل شيء (١٧٠) ، والعرب تقول(١٧١) .... ، والعرب اذا جعلت(١٧٢)، والعرب تأمر الواحد والقوم(١٧٣) ، والعرب لا تقول (١٧٤) ... ، وغير ذلك(١٧٥) .

---

(١٦٢) معانى القرآن ١/٤ .
(١٦٣) معانى القرآن ١/٤ .
(١٦٤) نفسه ١/١٤ .
(١٦٥) نفسه ١/١٤ .
(١٦٦) نفسه ١/١٦ .
(١٦٧) نفسه ١/١١١ .
(١٦٨) نفسه ١/١٨٠ .
(١٦٩) نفسه /٢٩٧ .
(١٧٠) نفسه ١/٣٣٣ .
(١٧١) نفسه ١/٣٤٥ .
(١٧٢) نفسه ٢/١٧ .
(١٧٣) نفسه ٣/٧٨ .
(١٧٤) نفسه ٣/٨١ .
(١٧٥) انظر مثلا ١/٣٨٦ ، ٢٩٨ ، ٤٢٩ ، ٢/٧٤ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٣/١٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٢٢ .

وكثيرا ما يصرح بسماعه عن العرب كقوله : أنشدنى أبو ثروان(١٧٦) .... ، أنشدنى الحارثى(١٧٧) ، وأنشدنى بعض بنى أسد(١٧٨) ، ورأيت العرب تؤنث(١٧٩) ، وسمعت بعض العرب(١٨٠) ، وسمعت بعض قضاعة(١٨١) ، وسمعت العرب(١٨٢) ، وأنشدنى بعض العرب(١٨٣) وغير ذلك(١٨٤) .

(ب) الشعر :

نعلى لا أتجاوز الحقيقة اذا قلت : ان الشعر هو العمدة فى اثبات القواعد النحوية عند النحاة ، أو غالبهم ، يدل على ذلك ما أثر عن بعض النحاة من اعتراض على بعض القراءات الثابتة بعد اثبات القاعدة النحوية ببيت من الشعر ، وسبق أن بينا مذهب الفراء وأن مالك من هذا المنهج ، وأنهما مختلفان فيه اختلافا يسيرا ، ولكن ما شأنهما اذا لم تكن قراءة ؟ لا شك أنهما سيستمسكان بالشاهد الشعرى ، الا أن درجة الاستقراء عند كل واحد منهما سيكون لها أثر فى الخلاف ، ونورد بعض الأمثلة على ذلك :

١ — يرى الفراء أنه اذا ألغى العامل الأول فى باب التنازع ، وقد

---

(١٧٦) نفسه ١/٤ ، ٣/٧٨ .
(١٧٧) نفسه ١/٣٦٩ .
(١٧٨) نفسه ١/٣٦٩ .
(١٧٩) ١/٣٨٠ .
(١٨٠) نفسه ٢/٩٩ .
(١٨٢) نفسه ٣/١٠٠ .
(١٨٣) ٣/١٢٣ .
(١٨٤) انظر مثلا : ٢/٩٩ ، ٣/٩ ، ١٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١١٤ .

اقتضى رفعا وجب تأخير الضمير(١٨٥) ، تجنبا للاضمار قبل الذكر المفسر (١٨٦) ، وهو مذهب الكوفيين(١٨٧) .

قال ابن مالك : « والذى تجنبوه قد استعملت العرب مثله ، كقول رجل من فصحاء طيء : —

جفونى ولم أجف الأخلاء اننى
لغير جميل من خليلى مهمل

وكقوله :

هوينني وهويت الغانيات الى
أن شبت وانصرفت عنهن آمالى

فتقدمت الواو من « جفونى » والنون من « هوينني » على مفسريهما ، فعلم من ذلك وأمثاله جائز(١٨٨) .

٢ — لم يجز الفراء أن يتقدم معمول الجزاء على الجزاء واجازه ابن مالك :

قال :

.. وأشرت بقولى : وقد يلى الجزاء ما فيه عمل

---

(١٨٥) التسهيل /٨٦ قال : « وان الفى الأول رافعا صح دون اشتراط تأخير الضمير خلافا للفراء .

(١٨٦) شرح الكافية الشافية ٦٤٥/٢ .

(١٨٧) نفسه ٦٤٥/٢ .

(١٨٨) شرح الكافية الشافية ٦٤٥/٢ .

الى قول الشاعر :

هـل أنت بـائعنى دمى بغـلائه
ان كنت زفـرة عاشق لـم ترحـم

ومثله قول طفيل القنوى :

وللخيل أيـام فمن يصـطبر لهـا
ويعرف لهـا أيامهـا الخـير يعقب

ولم يجز الفراء مثل هذا ، وهو محجوج بالنقل »(١٨٩) .

أى : ان كنت لم ترحم زفرة عاشق فى البيت الأول .

ويعرف لها أيامها يعقب الخير ،

٣ ــ وكان الفراء والزمخشرى لا يجوزان انفراد الضمير فى جملة الحال الاسمية الا ندورا شاذا ، بل أوجبا أن يكون معها الواو(١٩٠).

وقال ابن مالك : « وكذلك يستغنى بالضمير عن الواو ، الا أنه لم يكثر كثرة الاستغناء بالواو ، ومنه قوله تعالى « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو »(١٩١) ..

ومنه قـول الشـاعر : ــ

وتشرب أسارى القطا الكدر بعد ما
سرت قربا احفاؤها تتصلصل(١٩٢)

---

(١٨٩) شرح الكافية الشافية ٣/١٦٠٠ .
(١٩٠) الهمع ٤/٤٧ ، الاشمونى ٢/١٩٢ .
(١٩١) البقرة : آية ٣٦ .
(١٩٢) شرح الكافية الشافية ٢/٧٥٨ ، ٧٥٩ .

ثانيـا ـ القيـاس :

وهو كما يقول ابن الانبارى : « حمل غير المنقول على المنقول اذا كان فى معناه »(١٩٣) .

قال السيوطى : « وهو معظم أدلة النحـو ، والمعـول فى غالبه المسائل عليه »(١٩٤) .

ولهذا لا يمكن أن ينكره أحد ، لأن من أنكـر القياس فقد أنـكر النحو ، ولا يعلم أحد من العلماء أنكره لثبوته بالدلالة القاطعة ، كما يقول ابن الأنبارى(١٩٥) .

وقد نظرت فى المسائل الخلافية بين الفراء وابن مالك فوجـدت غالبها مبنيا على القياس وسأورد أمثلة من ذلك مختلفة الاتجاه :

١ ـ يرى الفراء أن تابع المنادى المضافة اضافـة محضـة ، المعطوف بالحرف يجوز رفعه قياسا(١٩٦) .

ولم يعتد ابن مالك بهذا القياس ، فقال : « وان أضيف تـابع المنادى وجب نصبه مطلقـا ، مـا لـم يكن كالحسن الوجه ، فلـه ما للحسن »(١٩٧) .

---

(١٩٣) الاقتراح /٣٨ .

(١٩٤) الاقتراح /٣٨ .

(١٩٥) نفسه ٣٩ .

(١٩٦) الهمع ٥/٢٨٢ .

(١٩٧) التسهيل /١٨٢ .

٢ ــ يرى الفراء جواز أن يضاف « ذو » وفروعه الى العلم قياسا نحو : ذو يزن ، وذو رعين ، ، وذو الكلاع وذو سلم ، وذو عمرو ، وذو تبوك «(١٩٨) .

أما ابن مالك فيرى أن هذا لا يقاس ، بل يقتصر فيه على المسموع(١٩٩) .

ورأى ابن مالك أولى بالقبول .

٣ ــ يرى ابن مالك أنه يكثر الجمع بالألف والتاء فى صفة المذكر الذى لا يعقل ، وأن هذا لا يطرد فى كل اسم خماسى، اذا كان مصدرا مبدؤا بهمزة وصل ، قال : خلافا للفراء(٢٠٠) ..

وقال ابن عقيل : « ... خلافا للفراء فى تجويزه جمع الاسم المذكر بالألف والتاء قياسا مطردا اذا كان لغير عاقل ، ولم يكسر خماسيا فصاعدا ، مصدرا أو غيره(٢٠١) .

٤ ــ أنظر مسألة حذف حرف الجر وبقاء عمله عند الكلام على الحديث النبوى الشريف(٢٠٢) .

قال ابن مالك : « يقاس على جميعها خلافا للفراء »(٢٠٣) .

---

(١٩٨) الهمع ٤/٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١٩٩) التسهيل /١٥٧ .

(٢٠٠) نفسه /٢٦٩ .

(٢٠١) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٣/٣٩٨ تحقيق محمد كامل بركات ط : دار المدنى ــ جدة .

(٢٠٢) انظر ص ٣٣ من هذا البحث .

(٢٠٣) التسهيل ١٤٨ ، ١٤٩ .

ثالثا ـ الإجمـاع :

والمراد به : اجماع نحاة البلدين : البصرة والكوفة .

ولمـا كان الفراء متقدما ، ومن المؤسسين للنحو الكوفى ، كـان من الصعب أن يحتج بالاجماع ، ولكنه ينقـل اجماع العرب كقوله :

« والعرب لا تقول : فقال من أفعلت ، لا يقولون : هذا خراج ولا دخال ، يريدون مدخل ولا مخرج ، من أدخلت وأخرجت ، انمـا يقولون : دخـال من دخلت ، وفعـال من فعلت »(٣٠٥) أما ابن مالك فلم أعثر له على احتجاج بالاجماع ، صحيح أنه يقـول : « جـائز بلا خلاف »(٢٠٦) . « ولا فى كلام المتقدمين خلاف ذلك »(٢٠٧) .

و « لكل النحويين »(٢٠٨) و « باجـماع »(٢٠٨) ونحـو ذلك (٢١٠) ، لكنه لا يذكر ، ذلك على وجه الاحتجـاج به كدايـل ، وانما لمعرفة أقوال النحـاة فى المسألة المطروقة .

---

(٢٠٤) الاقتراح /٣٥ .

(٢٠٥) معانى القرآن ٣/٨١ .

(٢٠٦) شرح الكافية الشافية ٢/٦١٠ .

(٢٠٧) نفسه ٢/٩٠٦ .

(٢٠٨) نفسه ٣/١٣٤٧ .

(٢٠٩) نفسه ٤/٢١٩٢ .

(٢١٠) كقوله فى الألفية /١٩ :

● وكل سبقه دام خطر ●

وكقوله أيضا /٢٦ وباتفاق قد ينوب الثانى :

● باب كسا فيما التباسه أمن ●

وان كان السيوطي ذكر أن اجماع العرب كان حجة عنده وعند غيره قال في شرح التسهيل : « استدل على جواز ترسيط خبر « ما » الحجازية ونصبه يقول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

ورده المانعون بأن الفرزدق تميمي ، تكلم بهذا معتقدا جوازه عند الحجازيين فلم يصب .

ويجاب بأن الفرزدق كان له أضداد من الحجازيين والتميمين ، ومن مناهم أن يظفروا له بزلة شنعون بها عليه ، مبادرين لتخطئته ، ولو جرى شيء من ذلك لنقل ، لتوفر الدواعي على التحدث بمثل ذلك اذا اتفق ، ففي عدم النقل دليل على اجماع أضداده الحجازيين والتميمين على تصويب قوله (٢١١) .

رابعا ـ الاستصحاب :

قال ابن الأنباري : « هو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل في الأصل »(٢١٢) قال : « وهو من الأدلة المعتبرة »(٢١٣) .

والمستعرض لكتب ابن مالك يجد أنه يعول على هذا الأصل كثيرا كقوله : ـ

---

(١١١) الاقتراح /٣٦ .
(٢١٢) نفسه /٧٢ .
(٢١٣) نفسه /٧٢ .

« والاعراب بالحركة والسكون أصل »(٢١٤) . وقوله : « من قال ان « كـان » ، وأخواتها لا تدل على الحدث فهو مردود بأن الأصل في كل فعل الدلالة على المعنيين ، فلا يقبل اخراجهما عن الأصل إلا بدليل »(٢١٥) .

وأيضا قوله في الألفية : —

والأصل في الأخبار أن تؤخرا
وجوزوا التقديم اذ لا ضررا

وقوله : —

والأصل في الفاعل أن يتصلا
والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقوله أيضا : —

والأصل سبق فاعل معنى كـ « من »
من ألبسن من زاركم سمح اليمن

وأما الفراء فقد قال عنه السيوطي في معرض حديثه عن الآن :

« وقال الفراء : انما بني لأنه نقل من فعل ماض ، وهو « آن » معنى : حان فبقي على بنائه استصحابا على حد : « أنهاكم عن قيل وقال »(٢١٦) .

ورده ابن مالك بأنه ليس منقولا من فعل ، خلافا الفراء ، وانما

(٢١٤) التسهيل /٨ .
(٢١٥) الاقتراح/٧٢ .
(٢١٦) الهمع ١٨٦/٣ ، وانظر أيضا : معاني القرآن ٤٦٨/١ .

يقع لشبه الحرف فى ملازمة لفظ واحد ، أو لتضمن معنى الإشارة »(٢١٧) .

الدلالة والتأويل :

بعد أن انهينا الكلام عن موقف الرجلين من الأصول النحوية . كان من تتمة البحث أن نعرض لموقفهما من الدلالة والتأويل ، . ونعنى بها المسائل التى يكون الخلاف فيها دائرا حول دلالة الكلمة أو التركيب فمن ذلك :

١ ــ ذكر الأخفش والفراء وأبو عبيدة أن « الا » قد تكون عاطفة بمنزلة الواو(٢١٨) ، ومنع ذلك ابن مالك(١٩) والجمهور(٢٢٠) .

وسبب هذا الخلاف أن الفريق الأول رأى « الا » تدل على هذا المعنى فى شواهد سماعية منها قول الشاعر :

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان(٢٢١)

قالوا : لأن المعنى : والفرقدان ، لأنهما يتفارقان(٢٢٢) .

---

(٢١٨) المغنى ١/٧٣ .

(٢١٩) شرح التسهيل (مخطوط) ١/١٩٤ .

(٢٢٠) المغنى ١/٧٣ .

(٢٢١) البيت لمرو بن معد يكرب ، انظر فى الكتاب ١/٣٧١ ، الأشمونى ٢/١٥٧ ، الهمع ١/٢٢٩ .

(٢٢٢) وصف المبانى للمالقى /١٧٧ تحقيق د. أحمد الخراط ط دار القلم دمشق .

وأيضا قوله تعالى « لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم »(٢٢٣) وأيضا قوله تعالى « لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء »(٢٢٤) أي : ولا الذين ظلموا في الآية الأولى ولا من ظلم في الثانية(٢٢٥) .

ورد الفريق الثاني بأن دلالة « الا » في البيت باقية على الاستثناء ، ولم تخرج الى العطف ، لأن الشاعر أخبر عن مشاهدته ، فهو لم يشاهد هذين النجمين الا متواخيين(٢٢٦) ، وبان دلالتها في الآيتين لم تخرج عن أصل الاستثناء وانما خرجت الى الاستثناء المنقطع(٢٢٧) .

٢ ــ ذهب الفراء الى أن « ثم » لا تفيد ترتيبا ، بل هي مثل الواو(٢٢٨) .

أما ابن مالك فقد قال في الألفية :

والفاء للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال

وقال في حديثه عن الواو : « ولو دلت على الترتيب لامتنع أن يقال : اصطلح زيد وعمرو ، كما امتنع أن يقال ذلك مع الفاء و « ثم »(٢٢٩) .

---

(٢٢٣) سورة البقرة آية ١٥٠ .
(٢٢٤) النمل آية ١٠ ، ١١ .
(٢٢٥) المغني ١/٧٣ بتصرف .
(٢٢٦) رصف المباني للمالقي /١٧٨ .
(٢٢٧) المغني ١/٧٣ .
(٢٢٨) ارتشاف الضرب ٢/٦٣٨ .
(٢٢٩) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٠٤ .

وقال فى حديثه عن الفـــاء : « وقد يكون وقت المعطوف بالفـــاء متراخيا ، اما لتقـــدير غيره قبـــله ، واما لحمل الفـــاء على « ثم » ، لاشتراكهما فى الترتيب »(٢٣٠) .

وجاء فى بعض نسخ التسهيل : « وليست كالواو فى عدم الترتيب خلافا لبعض النحويين »(٢٣١) وسبب هذا الخلاف أن الفـــراء ومن وافقه من الكوفيين وجدوا دلالتها فى بعض ما جاء من كلام العـــرب مشـــابهة للواو فى ذلك ، وأنها لا تدل على ترتيب ، ومن ذلك : قول الشـــاعر :

ان من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ســـاد قبل ذلك جده

وعضدوا ذلك بآيات من القرآن الكريم (٢٣٢) ، كقوله تعـــالى : « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » (٢٣٣) . وقوله تعالى : « وبدأ خلق انسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (٢٣٤) . وقوله تعالى : « اكم وصاكم به لعلكم تتقون ، ثم آتينا موسى الكتاب » (٢٣٥) .

وأجاب ابن مالك والجمهور بأجوبة أعمها : بأن « ثم » فى جميع ذلك لترتيب الأخبـــار لا لترتيب الحكم (٢٣٦) ، وأنه يقـــال : بلغنى

---

(٢٣٠) نفسه ٣/١٢٠٨ .

(٢٣١) انظر التسهيل (بركات /١٧٥ الحاشية رقم/٤) .

(٢٣٢) انظر : المغنى ١/١١٧ ، رصف المبانى /٢٥٠ ، الهمع ٥/٢٣٦

(٢٣٣) الزمر : آية ٦ .

(٢٣٤) السجدة : آية ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢٣٥) الأنعام : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢٣٦) المغنى ١/١١٧ ، ١١٨ ، الهمع ٥/٢٣٦ .

ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب ، أى : ثم أخبرك أن الذى صنعته أمس أعجب (٢٣٧) .

وما الكلام على التأويل فقد تقدم كلام السيوطى عن ابن مالك ، وهو انه لا يتابع البصريين فى التأويلات البعيدة ، ولا الكوفيين فى القياس على الشاذ ، وأنه يذكر وقوع الحكم فى كلام العرب بقوله : انه شاذ أو ضرورة (٢٣٨) .

وهذا لا يعنى أنه لا يضطر الى التأويل أبدا ، فان فى كتبه كثيرا من التأويلات القريبة ، ومن ذلك :

رده على الفراء فى جواز تقديم معمول صلة « أن » عليها ، نحو: أعجبنى العسل أن تشرب (٢٣٩) ، لقول الشاعر :

كان جـزائى بالعصـا أن أجلدا (٢٤٠) ، (٢٤١)

فقال ابن مالك : ولا يتقدم معمول معمولها عليها ، خلافا للفراء ، ولا حجة فيما استشهد به ، لندوره أو امكان تقدير عامل مضمر »(٢٤٢)

وفى المسألة آراء ثلاثة :

١ — المنع مطلقا ، وعليه البصريون .

---

(٢٣٧) المغنى ١/١١٨ .

(٢٣٨) انظـر ٢٨ ، ٢٩ من هـذا البحث ، وأيضـا الاقتراح للسيوطى /٨٦ .

(٢٣٩) الهمع ١/٣٠٢ .

(٢٤٠) نفسه ٤/٩٠ .

(٤١) للعجـاج يشـكو عقوق ابنه اياه فى أرجوزة له فى ملحقات ديوانه /٧٦ .

(٤٢) التسهيل /٢٢٨ ، ٢٢٩ .

٢ ــ الجواز مطلقا وعليه الكوفيون ، قال السيوطى ، وهو اختيارى ، للتوسع فيها (٢٤٣) .

٣ ــ الجواز مع آل اذا جرت عن نحو : « وكانوا فيه من الزاهدين ... .

والمنع فى غير آل مطلقا فيها اذا لم تجر بمن وعليه ابن مالك ويدل للجواز فى غير « آل » قوله :

كان جزائى بالعصا أن أجلدا (٢٤٤)

والمانعون مطلقا قدروا فى الآيات والأبيات متعلقا من جنس المذكور .

ولعلى من خلال عرضى لأسباب الخلاف بين ابن مالك والفراء وآثاره أكون قد وفقت فى توضيح صورة هذا الخلاف من خلال الأمثلة المذكورة ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يتقبله وأن ينفع به ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . ، والحمد لله رب العالمين .

---

(٢٤٣) الهمع ١/٣٠٤ .

(٢٤٤) انظر : الهمع ٣٠٤ ، ٣٠٥ بتصرف .